المسألة هو تصريح قائد المنطقة الوسطى الاسرائيلي، اللواء عميرام متسناع، في ١٨ كانون الاول (ديسمبر)، بأن الحجر سلاح، ممّا يشير الى منح الجنود حرية اطلاق الرصاص البلاستيكي والمطاطي ـ الحديدي على أي متظاهر تقريباً، بعد ان مُنحوا تلك الحرية ضد قاذفي قنابل مولوتوف الحارقة سابقاً (**السفير**، ١٩/١٢/١٩٨٨). وجدير بالذكر ان احدى الصحف الاسرائيلية أكدت، مؤخراً، استقالة رئيس الامداد في هيئة الاركان، اللواء مناحيم عينان، احتجاجاً على تأثير أساليب القمع المتبعة في الارض المحتلة على معنويات الجنود (**معاريف**، ١١/١/١٩٨٩).

هذا، ورافقت المواجهات اليومية عمليات عسكرية اسرائيلية أخرى، مثل الحصارات والدهم والحملات التفتيشية والاعتقالات المتكررة داخل مدن وقرى ومخيمات الضفة الفلسطينية وقطاع غزة. فقد احتشد ١٥٠٠ جندي حول نابلس في اثناء المعركة التي دارت في ١٦/١٢/١٩٨٨ وخلال حملة الاعتقال وحظر التجول اللذين تلياها (**فلسطين الثورة**، ٢٥/١٢/١٩٨٨). كما تعرضت القدس الشرقية لنظام حظر التجول، للمرة الثالثة منذ بدء الانتفاضة، في ١٢/١/١٩٨٩، حيث قام ٥٠٠ جندي وشرطي بالبحث عن ١٧ مواطناً مطلوبين بسبب النشاط الوطني (**السفير**، ١٣/١/١٩٨٩). وقد حوصرت كنائس بيت لحم لعدة أيام خلال أعياد الميلاد، من أجل منع انطلاق التظاهرات منها. وتابع الجيش الاسرائيلي، في هذه الاثناء، عمليات الدهم للقرى والمخيمات، بحثاً عن الشبان العاملين في صفوف اللجان الشعبية والقوات الضاربة وارهاباً للمواطنين. فعلى سبيل المثال لا الحصر، تعرضت عراق التايه ودير الغصون وبيت سيرا واللبن الغربية وعين عريك وكفرمالك وبرقة وعلار ومخيمات جباليا وعسكر وبلاطة للدهم في ٣/١/١٩٨٩، ثم جاء دور بلعة وكفر عبوش وتقوع وبرقة وعراق بورين وترقوميا والشيوخ والفارعة في اليوم التالي، والزواية وصرة وتل وعين عريك وكفرثلث وكفرراعي وكفرمالك وبيت ريما وبيت لقيا ومخيمي قلنديا وقدورة في اليوم الثالث (**فلسطين الثورة**، ١٥/١/١٩٨٩). وفي بعض الاحيان، نفّذ العدو حملات اعتقال واسعة، على نحو ما جرى في الظاهرية ليلة ٢٨/١٢/١٩٨٨، حين تمّ اقتياد ٤٠ مواطناً الى المعتقلات (**السفير**، ٣٠/١٢/١٩٨٨).

على صعيد آخر، واصلت قوات الاحتلال سياسة العقاب القاضية بالحاق الضرر بممتلكات المواطنين الفلسطينيين، حيث قامت بهدم منزلين في مخيم بلاطة، في ٢/١/١٩٨٩ يعودان الى عائلتي شابين متهمين بالعضوية في تنظيم مسلّح وبحيازة المتفجرات. ثم هدم الجنود ثلاثة منازل في بني سهيلة في اليوم التالي، بعد اتهام اصحابها، او ابنائهم، بالمخالفات الامنية ايضاً. وقام الجنود، أيضاً، بتدمير أربعة منازل في البريج، في ١٢ الشهر، بحجة انها غير مرخّصة (**المصدر نفسه**، ١٥ و٢٢/١/١٩٨٩). وتوازت هذه الاعمال مع عمليات اقتلاع الاشجار المثمرة، التي بلغت حوالى الالف خلال اسبوعين فحسب. فقد تعرضت قرية تقوع لاقتلاع ٥٠ شجرة في الثاني من كانون الثاني (يناير)، وخسرت سعير ١٥٠ أخرى في الخامس من الشهر و٦٠٠ شجرة اضافية بعد يوم، وفقدت صانور ٤٠ شجرة في السادس من الشهر، ونزلة عيسى ١٢٠ شجرة في اليوم التالي، بينما اقتلع الجنود ٣٠ شجرة في دير استيا في ١٤ منه. وقد عمل المستوطنون الاسرائيليون، أيضاً، على اقتلاع الاشجار في كفرلاقف، في ١١ الشهر. وقد جاء هذا التصرّف ضمن مجموعة ممارسات عدوانية نفّذها المستوطنون في هذه الفترة، مثل اقتحام منازل عدّة في بلدة البيرة، في ١٢ الشهر، والاعتداء على السيارات الفلسطينية في الخليل، بعد يوم.

وعلى الرغم من كل ذلك، الاّ ان رئيس الاركان الاسرائيلية، دان شومرون، خلص الى ان مجمل الاجراءات التي اتخذت لم توقف الانتفاضة او تردع الفلسطينيين. فقد أكد للجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست انه «ربما توفرت امكانية للحد من العنف، لكن ليس هناك وسيلة لاخماد الانتفاضة وانهائها، لأنها كفاح وطني» (**السفير**، ١٢/١/١٩٨٩؛ **والحياة**، لندن، ١٢/١/١٩٨٩). وقد جاء حديثه هذا على الرغم من مضي سلطات الاحتلال بابعاد ١٣ فلسطينياً الى جنوب لبنان في الاول من كانون الثاني (يناير)، مما رفع اجمالي عدد المبعدين، منذ بداية الانتفاضة، الى ٤٨ (**فلسطين الثورة**، ٨ و١٥/١/١٩٨٩). وكانت